

أضواء البيان

@ 448 @ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شبهة ولا تهمة ، فليس للعاقل أن يحيد عنه ، وكل ذهاب إلى غيره فطريق مسدود ، وضلال وهلاك . . . { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } . . .

أي بعد هذا البيان وقوة هذا السند ، وإظهار ثبوت الرسالة ، فقد أعذر من أنذر ، لمن شاء منكم أن يستقيم . { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } . فيه قضية القدر والإرادة الكونية والقدرية . . .

وقد بحثها الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في عدة مواطن . . .

منها في سورة الزخرف عند قوله تعالى : { لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ } ، وفيها مناظرة المعتزلي مع السني . . .

ومنها في سورة الذاريات : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مَزْجٌ } ، والفرق بين الإرادة الكونية والقدرية . . .

تنبيه .

إذا كان الكثيرون يستدلون في قضية القضاء والقدر بهذه الآية ، فإنه ينبغي ألا تغفل أهميتها في جانب الصراعة إلى الله دائماً ، بطلب التفصل من الله تعالى علينا بالمشيئة بالاستقامة فضلاً من عنده ، كما أمرنا في الصلاة في كل ركعة منها أن نطلبه هذا الطلب { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } . . .

تنبيه آخر .

لقد أجملت الاستقامة هنا ، وهي منه عليها في سورة الفاتحة : إلى صراط الذين أنعم الله عليهم ، كما هو معلوم . والعلم عند الله تعالى .